آية المنح والمحن في قوله تعالى

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾

دراسة تحليلية

The Aya of grants and adversity، an analytical study

م.م فراس نزهان عطا الله

Asst.lect. Firas Nazhan Atallah

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

Directorate of Sunni Endowment / Department of Religious Education

E-mail: Alsamrayyfras941@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المحن، المنح، الفشل، التوكل، آيات قرآنية.

Keywords: Adversity، grants، Quranic verses.

الملخص

سرت في هذا البحث وفقا للخطوات العلمية للبحث التحليلي، وبينت الغريب من الألفاظ الدالة على المعنى المراد من السياق، ثم تناولت أسباب النزول كما جاء في الحديث الصحيح مما همت به طائفتان من الأنصار بالرجوع والتخلي عن رسول الله (ﷺ)، ولكن الله تولاهما وعصمهما من الوقوع في الفشل، وذكرت المناسبة في الآية وبينتها من وجهين:

الأول: لما ذكر الله قصة بدر اتبعها بقصة معركة أحد.

للثاني: ان من يتولاه الله لا يليق به الفشل لأنه تولاهم في بدر وهم قلة وتولاهم في احد وعصمهم من الفشل، ثم ذكرت المعنى الإجمالي وبينت أن الطائفتين هما بنو سلمة وبنو حارثة من الأنصار، وهناك من قال أنهما قوم من المهاجرين لأن الله لم يسمهما سترا لحالهما، وعلى كل حال تبين أن الراجح انهما من الأنصار للحديث الوارد في سبب نزول الآية، ثم بينت كيف كاد ابن سلول رأس المنافقين ان يخذل جناحي جيش المسلمين، لولا ان من الله عليهم بالمنحة والولاية لسقطوا في المحنة ثم الهلاك ولكن الله سلمهما، وأعربت الآية وتناولت بلاغتها واهم الفوائد المستخرجة من الآية وختمت البحث بها.

Abstract

In this research، according to scientific steps, It is showed strange expressions indicating the intended meaning from the context, then I dealt with the reasons for the descent as it came in the correct hadith, which two sects of the Ansar were interested in returning and abandoning the Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace, but Allah took care of them and protected them from falling into failure. The occasion of the verse and I explained it from two sides, the first when Allah mentioned the story of Badr, followed by the battle of Uhud, and the second is that the one whom Allah takes care of is not worthy of failure, namely Banu Salamah and Banu Haritha from the Ansar. From the supporters of the hadith mentioned in the revelation of the verse, then I explained how Ibn Salul, the leader of the conspirators, almost failed the two wings of the Muslim army, had it not been for God's grant and authority to them, they would have fallen into trial and destruction, but Allah delivered them, then the verse was expressed and addressed Its eloquence and the most important benefits extracted from the verse and concluded the research with it, and our last prayer is that praise be to Allah, Lord of the worlds

المقدمة

الحمد لله المتفضـل على عباده بسـائر النعم، الذي خلق الخلق وجعلهم شـعوبا وأمماً، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ذي الجلال والاكرام، والصـــلاة والســـلام على حبيبنا خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد واله وأصحابه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين.

أما بعد:

فإن تفسير القران الكريم من أشرف العلوم، فشرف العلم بشرف موضوعه، فكيف بعلم موضـوعه كلام الله المعجز الذي قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١] فكان خير ما يصـرف فيه الجهد وأفضـل علم يطلبه الانسـان واسـمى ما ينشـغل به هو كشـــف اســـرار هذا الكتاب واظهار أعجازه وبيان احكامه، والقران الكريم هو المعجزة الكبرى للدلالة على صـــدق الرســـالة، وقد تولى الله حفظه من التحريف والتبديل والتغيير والمعارضـة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[٢]، وقد اشـتمل القرآن الكريم على تصـحيح سـلوك الناس، ومن ذلك الهم بالفشـل بالرجوع وترك رسـول الله (ﷺ) وهي المحنة، ورحمة الله بهما بتدارك أمرهما وهي المنحة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[٣]ومما دعاني لكتابة هذا البحث هو الفات نظر القارئ الى بيان لطف الله تعالى بعباده ممن توكل عليه، وســأقف على هذه الآية محللا ما يختص به من اتمام بيان فروعها.

وقد سرت في بحثي دراسة هذه الآية وتحليلها وفق الخطوات العلمية:

١. الوقوف على تحليل الألفاظ التي تحتاج الى توضيح، مستعيناً على ذلك بكتب المعاجم اللغوية.
٢. أسباب نزول الآية.
٣. مناسبة الآية.
٤. الاوجه الاعرابية الموجودة فيها.
٥. الوجوه البلاغة التي وردت فيها.
٦. المعنى العام الذي اقتضاه سياق الآية.
٧. ترجمة الاعلام الوارد ذكرهم.
٨. خرجت الأحاديث من مراجعها مع ذكر الحكم.
٩. ربط الآية بالواقع.

المبحث الأول: الآية تحليلا ومناسبتا واعرابا مع سبب النزول

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤)

المطلب الاول: تحليل الالفاظ

١ـــــــ ﴿**هَمَّت**﴾: بالشَّيْء إذا أردته (٥) ومن معاني الهم، العزم على الفعل، ومنها خطور الشيء في البال، وإن لم يقع العزم عليه، (٦)

٢ـــــــ ﴿**طَّآئِفَتَانِ**﴾ مثنى مفردها، طائفة، وهي الجماعة والفرقة.(٧)

٣ـــــــ ﴿**تَفْشَلَا**﴾ الفشل: الفزع والجبن والضعف؛ ومنه حديث جابر: فينا نزلت: إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا، (٨) ومنه ان الفشل عكس النجاح وهو الاخفاق.(٩)

المطلب الثاني: سبب نزول الآية

أما سبب نزول هذه الآية فقد ذكر ابن حجر.(١٠)

قال حدثنا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية فينا: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ بني سلمة وبني حارثة وما أحب أنها لم تنزل والله يقول: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾.(١١)

فكان سبب نزول هذه أن حيين من الأنصار وهما بنو سلمة(١٢)، من الخزرج وبنو حارثة(١٣)، من الأَوس وهما الجناحان، خرج رسول الله (ﷺ) في غزوة أحد في ألف، وقيل: في تسعمائة وخمسين، والمشركون في ثلاثة آلاف ووعدهم النصر إن صبروا فانخذل عبد الله بن أبي ابن سلول،(١٤) بثلث الجيش،

فقال يا قوم علام نقتل أَنفسنا وأولادنا؟ فتبعهم عمرو بن حزم الأنصارِي(١٥).

فقال: أنشدكم الله في نبيكم وأَنفسكم، فقال عبد الله: لو نعلم قتالا لاتبعناكم، فهمت الطائفتان باتباع ابن سلول فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله (ﷺ).

قوله: ﴿**تَفْشَلَا**﴾، فأَن مصدرية، والفشل الجبن والخور، فيقول جابر نزلت فينا هذه الآية نحن الطائفتين بنو حارثة وبنو سَلِمَة وما نحب: أنها لم تنزل لقول الله ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ (١٦).

المطلب الثالث: مناسبة الآية

يذكر الحق جلّ جلاله: حبيبه محمد (ﷺ) حين خرج من منزل السيدة عائشة (رضي الله عنها)، للذي نزل فيه بأحد، حال كونك تهيأ للمؤمنين، مواقف ولأماكن يقفون فيها للحرب واللَّه سميع لأقوالكم، عليم بإخلاصكم.(١٧)

وفي المناسبة وجهان.

الأول: أنه لما ذكر الله تعالى قصــةَ أحُد أتبعها بقصــة بدر؛ لأن المشــركين كانوا في غاية القوة، ثم سلط الله المسلمين عليهم، فصار ذلك دليلاً على أن العاقل يجب أن لا يتوسل إلى غرضــه إلا بالتوكل على الله، ويكون ذلك تأكيداً لقوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[١٨]، وقوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

الثاني: أن الله تعالى حكى عن الطائفتين أنهما همتا بالفشــل، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [١٩] يعني، من كان الله ناصراً له ومعيناً له فكيف يليق به الفشل؟ ثم أكَّد ذلك بقصــة بدر؛ فإن المسلمين كانوا في غاية الضعف، ولكن لمَّا كان الله تعالى ناصراً لهم، فازوا بمطلوبهم، وقهروا خصومهم.[٢٠]

فبعد ذكر المناســبتين تبين لي أن كل من يقود قوماً لابد أن يكون هو في مقدمة القوم ولا يتولكل بل لابد له أن يتوكل على الله حتى يكون لهم قدوة ليطيعوه، وهذا لا ينطبق على القتال فقط، بل في كل مجال من مجالات الحياة فالإمام وللداعية وبقية الاصــناف يجب أن يكونوا في مقدمة القوم في السعي لتعليم الناس وليضعوا الامور في نصابها، فمن يتوكل على الله في أموره يتولاه الله ومن يتولاه الله لا يليق به الفشل.

المطب الرابع القراءات

اشــتملت بعض مفردات الآية الكريمة على أوجه القراءات القرآنية، وقد أعطت معانٍ إضافية لآية المنح والمحن فمن ذلك:

وأدغم الجمهور وهم القرآء السبعة تاء التأنيث في الطاء، فتصبح صورة هذه القراءة (همطائفتان) وذكر خلاف ما ذكرناه عن قالون، في عقد اللآلئ في القراءات الســبع العوالي، وادغام ورش لأي تاء عند الطاء. [٢١]

كما وقرأ الجمهور في قوله ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ بالتثنية وأعادوا الضــمير على الطائفتين، لأنهما المقصــودتان بذلك، والطائفتان مثنى فأرجع الضمير عليهما بقوله ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، ولم يخالف الا عبد الله بن مســعود فقرأ ﴿والله وليهمُ﴾ فأعاد الضــمير على المعنى لا على لفظ التثنية ويراد من هذا أن كل طائفة فيها كثير من للناس وكان عددهم ما يقارب الثلاث مئة رجل فأراد بعود الضــمير على المعنى وهم الثلاث مئة رجل وهم جمع فقرء ﴿والله وليهمُ﴾.[٢٢]

المبحث الثاني: البيان الاجمالي للآية

المطلب الاول: المعنى الاجمالي

لما ذكر الله تعالى قوله ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ والمراد بالطائفتين وهما كانا الجناحين للجيش، فللعلماء قولان في ذلك:

القول الاول: أن المقصود بهما هما بنو سلمة وبنو الحارثة من الانصار،

القول الثاني: أن المقصود بهما هم قوم من المهاجرين، وقوم من الانصار.(٢٣)

والراجح من القولين فيما يبدو لي والله أعلم هو القول الاول، وذلك لدلالة الحديث الذي أوردناه في سبب النزول، وقول الانصار ما نحب أنها لم تنزل لقول الله تعالى ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، وسماهما بالطائفتين ولم يذكرهما بالاسم سترا لحالهما فحري أن لا يهتك ذلك الستر.(٢٤)

أما سبب الهم بالفشل: فقد ذكر أهل التفسير أن له سببان:

الاول: أن عبد الله بن أبي بن سلول انخذل مع جماعته، ودعا الانصار للرجوع عن قتال المشركين يوم أحد، فهموا بالرجوع معه، وتركهم للقتال، فكان هذا الهم وعدم الفعل والتحقيق له سببا في ولاية الله تعالى وتداركه لهما.(٢٥)

الثاني: أنهم اختلفوا عند غدوهم وخروجهم، وفي الطريق هما بالفشل وهو الجبن.(٢٦)

وللذي يبدو لي من القولين والله أعلم ان لا تعارض بين القولين، ويمكن الجمع بينهما، فلا ضير أن يكونوا عند خروجهم وغدوهم من مقامهم للقاء المشركين وفي الطريق انخذل المنافقون بزعامة ابن سلول ورجوعه بمن معه وكانوا ثلث الجيش، فكان كلا الأمرين من ابن سلول في محاولة منه لتثبيط المسلمين.

أما ولاية الله لهما وذلك بقوله ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ فهو نتيجة لعلم الله بصدق نياتهم، وتحقيق ايمانهم، فلذلك صرف الله الفشل عنهم وثبتهم وعصمهم من الوقوع فيه والانخذال مع رأس المنافقين ابن سلول ومن معه.(٢٧)

وللولاية عدة وجوه: (٢٨)

الوجه الاول: أن ما همت به الطائفتان لم يخرجهما من ولاية الله لهما.

الوجه الثاني: لسان الحال يقول أن نصر الله لهما وتوليته أمورهما كاف بأن لا يليق بهما الفشل.

الوجه الثالث: من ولاية الله لهما انه أمدهما بالتوفيق والعصمة من الوقوع في الفشل، فلولا توفيق الله لما تخلص أحد من المعاصـــي ودل على ذلك قوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ .(٢٩)

ولهم عدة معان:

١ــ قد يراد بالهم حديث النفس.

٢ــ قد يراد به العزم.

٣ــ قد يراد به الفكر.

٤ــــ وقد يراد به قوة العدو وكثرته مما يوجب ضعف القلب ومنه قوله ﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا ﴾ وقد يفهم من هذا وقوع المعصـــية منهم، ولو فرضـــنا ذلك فهي من باب الصغائر لا الكبائر فلم يخرجهم ذلك من دائرة ولاية الله لهما وهو ما أكدته الآية الكريمة.

أما التوكل: فلما بين الله تعالى ما همت به الطائفتين من الفشل وتدارك الله لهما بمنحة بعد محنة فكان الله وليهم ومن يتولاه الله فلا يفوض الأمر إلا إليه وحده فأمرهم وأمر المؤمنين من بعدهم بالتوكل عليه فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فيدفعون ما يعرض لهم من مكروه وجزع بالتوكل على الله تعالى، ومعنى ذلك هو التنازل من حولهم وقوتهم وقوة من اعانهم والالتجاء الى حول الله تعالى وقوته واعانته مع الاخذ بالأســـباب من اهبة وعدد وذلك تحقيقا لسنن الله تعالى فهو الخالق للسبب والمسبب.(٣٠)

وخلاصـــة القول فعلا أنها لآية المنح بعد المحن، فبعد هذا العرض التحليلي بين الله تعالى لنا الطائفتين من المؤمنين، ولم يسمهما سترا لحالهما وجبرا لخواطرهما مما همتا به من حديث نفس، للذي أدخله المنافقون في قلوبهم وما يولد هذا الحديث في النفس من ملل فينتهي بالفشل والانصراف عن لقاء المشركين، وترك رسول الله (ﷺ) جاءت المنحة والنعمة من الله ومدده بتداركهم وحفظهم من الوقوع في الخطأ وثبتهم مع نبيهم (ﷺ) ليلحقهم بالصـــابرين والسابقين في مجاهدة النفوس، وذلك بالتوكل على الله تعالى وأمرهم بذلك، وفيه اشارة الى أن التوكل على غير الله يورث الهزيمة، فمن أمارات النجاح في نهلية كل أمر يتطلب الرجوع الى الله في بدايته واخلاص النية له سبحانه، فلذا أكد بأمر المؤمنين بالتوكل عليه.(٣١)

المطلب الثاني: اعراب الآية﴿ إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا ﴾

﴿ إِذۡ ﴾ ضرف في محلّ نصب بدل من إذ الوارد في الآية السابقة،﴿ هَمَّت ﴾، همَّ فعل ماض والتاء للتأنيث، ﴿ طَّآئِفَتَانِ ﴾ فاعل مرفوع وعلامة الرفع الألف﴿ من ﴾ حرف جرّ

و﴿ كم ﴾ ضـمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف نعت ل ﴿ طَّآئِفَتَانِ ﴾،﴿ أَن تَفْشَلَا ﴾ أن حرف مصـدري ونصـب ﴿ تَفْشَلَا ﴾ مضـارع منصـوب وعلامة النصـب حذف النون و ﴿ الألف ﴾ ضـمير مبنيّ في محلّ رفع فاعل، والمصـدر المؤوّل ﴿ أَن تَفْشَلَا ﴾ في محلّ جرّ بحرف جرّ محذوف هو الباء، والجارّ متعلّق ب ﴿ همّت ﴾، ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ الواو استئنافيّة أو حاليّة ﴿ الله ﴾ لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع ﴿ وليّ ﴾ خبر مرفوع و ﴿ هما ﴾ ضـمير في محلّ جرّ مضـاف إليه، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ ﴾ الواو عاطفة على الله جارّ ومجرور متعلّق ب يتوكّل﴿ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الفاء رابطة لجواب شـرط مقدّر، واللام لام الأمر ﴿ يتوكّل ﴾، فعل مضـارع مجزوم وحرّك بالكسـر لالتقاء السـاكنين﴿ المؤمنون ﴾ فاعل مرفوع وعلامة الرفع الواو، و جملة: ﴿ همّت طائفتان ﴾ في محلّ جرّ مضاف إليه، وجملة﴿ تفشلا ﴾ لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ ﴿ أن ﴾، وجملة: ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ لا محلّ لها اسـتئنافيّة- أو في محلّ نصـب حال، وجملة: ﴿ يتوكّل المؤمنون ﴾ جواب شرط مقدّر،[٣٢] والمعنى إن فشلوا فتوكلوا أنتم، وإن صعب الأمر فتوكلوا وجملة الشرط المقدّرة معطوفة على جملة الله وليّهما.[٣٣]

المطلب الثالث: الوجوه البلاغية

تتعدد وجوه البلاغة في هذه الآية الكريمة وهي :

أولا: استعمال الضمائر لغرض الايجاز، والتشويق.

بلاغة اسـتعمال الضـمائر في سـرد القصـص من غير ان يظهر قولا أو فعلا[٣٤]، والسبب يعود الى امريين :

١. أسلوب التشويق لغرض البحث عن التفاصيل.
٢. الايجاز المتقن في محل يحتاج الى تفصيل بحد ذاته وجه بلاغي.

ثانيا: التقديم والتأخير

قدم ﴿ إِذْ ﴾ الظرفية و﴿ هَمَّت ﴾ لإفادة التشكيك في وقوع الفشل، وهذا الهمّ من قبيل جيّشـان النفس لا العزم والتصـميم لأنه بمعناه الأخير بعيد عنهم وهم أصـحاب محمد(ﷺ) وهو معهم وإنما هو على حد قول القائل: [٣٥]

أقول لها إذا جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي أو تستريحي[٣٦]

ثم جاء بأن، لتقرير صـفة المتراجع عن عزيمته، وفي هذا العنوان إشـعار بأن الإيمان بالله تعالى من موجبات التوكل عليه، وحذف متعلق التوكل ليفيد العموم أي ليتوكلوا عليه عز شـأنه في جميع أمورهم جليلها وحقيرها سـهلها وحزنها، ولما كان السـبب هو الصـبر ترتب

تذكيرهم بغياب الاسباب الدنيوية في غزوة بدر ومع ذلك نصرهم لبيان ما يترتب على الصبر والتقوى إثر بيان ما ترتب على عدمهما.(٣٧).

ثالثا: التصوير

(وظيفة الكلمة) وتصوير خواطر النفوس هنا، فيه إشارة إلى حضور الله معهم، يشد على أيديهم، وينصرهم، وهذه طريقة القرآن الكريم في تصوير الأحداث، لتوجيه المؤمنين، وتسديد خطاهم، فالصورة القرآنية ليست مجرد تسجيل الأحداث، وإنما غايتها إحياء الأحداث، بكل ما صاحبها من حركات حسية ونفسية، لتوجيه المؤمنين نحو المبادئ الدينية الثابتة(٣٨).

رابعا: التعبير

عن رأي القليل بالطائفة، واشعار المتلقي بكثرتهم لأنهم مؤمنون
أي طائفة وقطعة منهم.(٣٩)

المبحث الثالث: أثر آية المنح والمحن على الواقع

بعد الدراسة لهذه الآية الكريمة المباركة استطيع القول أن الامة الاسلامية قد ابتليت على مر التاريخ بكثير من المحن، لثباتهم على الحق وصمودهم في وجه أعدائها، وعدم محاباة أهل للباطل، ومجاراتهم في أهوائهم، فهذه الاية الكريمة ليست الا حكمة بالغة في ان تكون درسا للامة وافرادها، في ظل هذه الظروف التي تعصف بالمسلمين حيث جعلتهم فرق وطوائف يمكن لنا ان نقف على الحكمة من البلاء، فسنة الله في بلاء المسلمين لها عدت مقاصد وقد تبين منها ما يلي:

أولا: التمحيص:

تمحيص ما في قلوب المؤمنين وهو تخليصه وتنقيته وتهذيبه، فإن القلوب يخالطها تغليب الطباع وميل النفوس، وحكم العادة، وتزيين الشيطان، واستيلاء الغفلة مما يضاد ما أودع فيها من الإيمان والإسلام والبر والتقوى فلو تركت في عافية دائمة مستمرة، لم تتخلص من هذه المخاطر ولم تتمحص منه، فاقتضت حكمة العزيز الرحيم أن قيض لها من المحن والبلايا ما يكون كالدواء الكريه لمن عرض له داء إن لم يتداركه طبيب بإزالته وتنقيته ممن هو في جسده، وإلا خيف عليه من الفساد والهلاك، فكانت نعمته سبحانه عليهم بهذه الكثرة والهزيمة، وقتل من قتل منهم تعادل نعمته عليهم بنصره(٤٠)

ثانيا: تغذية الامة بالمفاهيم السليمة بعد الاتعاظ والعبرة:

على الامة الاسلامية الاستفادة من أحكام هذه الآية المباركة فالجهود المباركة التي قام بها أسلافنا الأمجاد من صحابة رسول الله (ﷺ) حيث غادروا هذه الفانية وقد خلفوا وراءهم مواريث عظيمة فريدة عديمة النظير، بيد أن هذه المواريث الغالية –مع الأسف–لم تخلد كما

هي بل طرأت عليها صـــروف للدهر من المحن التي أدت إلى تلف أعظم ثروة علمية نادرة أنتجها هؤلاء المخلصون وقدموها للأجيال المتعاقبة لتكون لها نبراسا ودليلا إلى كل خير(٤١).

ثالثا: البحث عن الاستدلال المفيد:

من المحن التي ابتلي بها المسلمون النزاع والجدل، التفرق والاختلاف، ورمي بعضهم بعضـًا بالتفسـيق تارة، وبالتكفير أخرى؛ وذلك لأن أكثرهم ترك الاسـتدلال بالكتاب والسـنة، ورجعوا إلى القواعد المنطقية والفلسفية، فآل بهم الأمر إلى ما آل (٤٢).

رابعا: إظهار ضرورة وحدة صف الامة:

الذي يستعرض تاريخ الإسلام بشكل سيجده هدفاً لهجمات عنيفة، ومؤامرات خبيثة، لا تعرف الرفق، ولا ترضـــى إلا هدم بنيانه، ونســـف أركانه، ولكن الإســـلام طوى هذه المحن وأهلها تحت جناحيه، وكان الصدع بالحق الذي أنزل على محمد (ﷺ) فشق الإسلام طريقه من جديد إلى أسماع القلوب، وفتح عقولاً في ميادين العلم والحكمة والحياة (٤٣).

خامسا: عدم التعجل في الحكم على احد الاطراف دون تحقق لان ذلك من المعاصي:

المحن والمصائب لا تصيبهم إلا بما كسبت أيديهم، ويعلمون أن النصر قد يتأخر بسبب الوقوع في المعاصي أو التقصير في الاتباع، ويرون قبل ذلك أن تقوى الله تعالى والاستغفار من الذنوب، والاعتماد على الله، والشكر في الرخاء، من الأسباب المهمة في تعجيل الفرج بعد الشدة(٤٤).

المطلب الرابع: ما يستفاد من الآية

١. الهم بفعل أمر لا يترتب عليه عقابا إلا بعد فعله.
٢. ستر الله حال من هم بالفشل ولم يسمهما بأسمائهما ليعلمنا ستر الناس فوجه الكلام لطائفتين من دون تسمية لهما.
٣. من يتق الله يتولاه الله بحفظه فيعصمه من الوقوع بالخطأ.
٤. التوكل على الله ينجي العبد من الخسارة.
٥. حبهم لرسول الله (ﷺ) عصمهم من التخلي عنه في يوم الشدة.
٦. ظهور حقيقة المنافقين ليتبين كذبهم وخذلانهم للمسلمين على مدى العصور.
٧. قد يدب الخوف الى قلب المؤمن الا أن معية الله تثبت الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

الخاتمة

في ختام بحثي اسأل الله أن أكون قد وفقت في اظهار عملي على أحسن ما يكون وأن يكون خالصاً لله تعالى وان يوفقنا للعمل بالكتاب والسنة وقد توصلت في بحثي هذا الى النتائج الاتية:

١- ان الله لا يخذل عبداً اتكل عليه.

٢- الخوف والتردد صفات المنافقين

٣- يجب على المسلمين أن لا يظهروا العجز ولا يعتمدوا على غير الله.

٤ـــــــ اقتراف الخطأ بين الجماعة أو الامة لا يكون العقاب على من اقترف الخطأ، ولكن العقاب يعم الجماعة [٤٥].

٥ـــــــ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون سبب في نجاة الامة والفرد.

٦ـــــــ النفاق مرض خطير يفتك بالأمة فضلا عن الفرد وهو ما رأيناه من ابن سلول وكيف كاد أن يفتك بالطائفتين وهذا لا ينحصر على الطائفتين فقط بل في كل زمان ومكان.

٧ـــــــ وجوب اتباع الامام وعدم مخالفة أمره.

والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد صل الله عليه وعلى اله وصحبه الاطهار إلى يوم الدين

الهوامش والمصادر:

(١) سورة فصلت الآية : ٤٢
(٢) سورة الحجر الآية : ٩
(٣) سورة آل عمران الآية : ١٢٢
(٤) سورة آل عمران الآية ١٢٢.
(٥) غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد الطبعة: الأولى، ١٣٩٧، (٢٨٧/١).
(٦) – معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، (٣٥٧/١).
(٧) ينضر المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة دار الدعوة، (٥٧١/٢).
(٨) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، (١١/ ٥٢٠) ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م (١٤٢/٤).
(٩) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، باب (٣٧٨٦ – ف ش ل).
(١٠) العجاب في بيان الأسباب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي. (٧٤٢/٢).
(١١) (صحيح البخاري) لمحمد بن اسماعيل البخاري، طوق النجاة، الطبعة: الأولى، كتاب المغازي، باب همت طائفتان منكم أن تفشلا(٩٦/٥) رقم (٤٠٥١). واخرجه مسلم في صحيحه (٤٦١/٢) رقم الحديث (١٧٢٣).

(١٢) بنو سلمة بكسر اللام: هم بطن من الخزرج من الأنصار، وهم قوم أبي قتادة، ينظر (جمهرة أنساب العرب أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي (المتوفى: ٢٠٤هـ) (١/ ٣٥٨) .
(١٣) ولد حارثة بن عمرو مزيقياء: عدىّ، وأفصى، فولد أفصى بن حارثة ينظر (جمهرة أنساب العرب، أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي (المتوفى: ٢٠٤هـ) (٣٦٧/١).
(١٤) عبد الله بن أبى بن سلول المنافق: وكان عبد الله بن أبى رأس المنافقين، ونزل فى ذمة آيات كثيرة مشهورة، وتوفى فى زمن رسول الله (ﷺ) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، (٢٦٠/١).
(١٥) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم النجاري ومنهم من ينسبه في بني مالك بن جشم بن الخزرج، ومنهم من ينسبه في ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك, وأمه من بني ساعدة، يكنى أبا الضحاك, وأول مشاهده الخندق، واستعمله رسول الله (ﷺ) على أهل نجران، وهو ابن سبع عشرة سنة، ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو

الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود, الناشر: دار الكتب العلمية, الطبعة: الأولى, سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م (٤/ ٢٠٢).

(١٦) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٨/ ١٤٩)

(١٧) ينظر: البحر المديد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ مـ ١٤٢٣ هـ (٤٠٢/١) .

(١٨) سورة آل عمران: ١٢٠.

(١٩) سورة آل عمران: ١٢٢.

(٢٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض,الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م (٥/٥١٣ـــــــ٥١٤).

(٢١) ينظر البحر المحيط، لابي حيان (٣/ ٣٢٩)

(٢٢) ينظر معجم القراءات (٥٦٧/١)

(٢٣) ينظر البحر المحيط لأبي حيان (٣٢٨/٣) والنكت والعيون للماوردي (٤٢٠/١).

(٢٤) ينظر البحر المحيط لأبي حيان (٣٢٩/٣) ومفاتيح الغيب للفخر الرازي (٣٤٧/٨).

(٢٥) ينظر البحر المحيط لأبي حيان (٣٢٩/٣).

(٢٦) ينظر النكت والعيون للماوردي(٤٢٠/١).

(٢٧) ينظر تفسير المراغي (٥٥/٤)

(٢٨) ينظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي(٣٤٧/٨).

(٢٩) ينظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي(٣٤٧/٨).

(٣٠) ينظر البحر المحيط لأبي حيان (٣٢٩/٣) والمراغي (٥٥/٤).

(٣١) ينظر البحر المديد لابن عجيبة(٤٠٢/١)

(٣٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ (٤/ ٢٩٨)

(٣٣) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)،المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه,(٢٩٠/١) .

(٣٤) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م،(٨/٤).

(٣٥) بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مطبعة الترقي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م،(٣٩٠/٥).

(٣٦) البيت من الوافر، ينظر، حماسة الخالديين = بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين: لالخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (المتوفى: نحو ٣٨٠هـ)، و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (المتوفى: ٣٧١هـ) تحقيق: الدكتور محمد علي دقة، الناشر: وزارة الثقافة، الجمهورية

العربية السورية، عام النشر: ١٩٩٥(٤٦/١).

(٣٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،(٢٥٩/٢) .

(٣٨) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات، حلب، ط: الأولى، (٢٤٣/١).

(٣٩) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

(٤٠) ينظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد (ص: ٥٨٤)

(٤١) ينظر دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م(١٢٧)

(٤٢) ينظر الكلام على مسألة السماع لأبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) تحقيق: محمد عزير شمس، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي، سعود بن عبد العزيز العريفي، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ(٢٠٨/١)

(٤٣) ينظر جولة في كتابي (الأغاني) و (السيف اليماني) (العدد الخامس والثمانون والمئة، السنة الثانية والعشرون والخامسة والعشرون) لمحمد مصطفى المجذوب، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد الخامس والثمانون – والمئه، السنة الثانية والعشرون- والخامسة والعشرون- المحرم ١٤١٠هـ ذو الحجة ١٤١٣هـ/١٩٨٩م - ١٩٩٢م(٤٢٥)

(٤٤) فقه الأدعية والأذكار، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م

(٤٥) نظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م (٩٠/٤).